Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وان حاول المبدع ، والمسألة نسبية بالتأكيد • ولكن العلاقة بين المقامات والمعراج ليست مقطوعة على الاطلاق فالمعراج ذاته يساعد في الوصول الى مقامات بعينها ترتبط به • وقد ظهر هذا في كتابه «الاسرا» وأكده بقوله في المقدمة : « وبينت فيه كيف ينكشف اللباب بتجريد الأثواب لأولى البصائر والألباب ، واظهار الأمر العجاب بالاسراء الى رفع الحجاب ، وأسماء بعض المقامات الى مقام « ما لا يقال » ، ولا يمكن ظهوره بالعلم ولا بالحال »(١٢١) •

ان ابن عربى من خلال هذه الرؤية يقدم محاولة أخيرة لجمع شتات المسلمين مختلفى الأهواء والنحل ــ وانقاذهم من سقطتهم الأخيرة ــ فى وحدة أصيلة ترى فى الاختلاف تنويعا على الحقيقة ، وليس نفيا لها •

IV

ان الغاية من المعراج النبوى ــ فيمـــا يرى ابن عربى ــ تشريعية وتكريمية • يظهر التشريع فى « ان هذا المعراج لا سبيل للولى اليه البتة ، ألا ترى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى هذا المعراج قد فرضت عليه وعلى أمته خمسون صلاة ، فهو معراج تشريع ، وليس للولى ذلك » (١٢٢)• أما التكريم فيظهر فى العناية الخاصة بالنبى ، وهى المتمثلة فى فراغ الله له خاصة ، فقد سمع النبى ﷺ فى المعراج صوت أبى بكر يخبره بأن الله يصلى ، وأن عليه أن ينتظر ، لأن الله « يريد بذلك العناية بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث يقيمه فى مقام التفرغ ، فهو تنبيه على العناية به » • كما يتجلى التكريم فى خطاب الحق له ،والدنو والعلو على مقام المقربين من أمثال جبريل ﷺ (١٢٣) • يضاف الى هذا أن الحق تجلى له فى الصورة التى يعلمها عنه ، لا فى صورة غيرها ، تأنيسا له : « فلما أدناه تدلى اليه « فأوحى الى عبده ما أوحى • ما كذب الفؤاد ما رأى » العين ، أى تجلى له فى صورة علما به ، فلذلك أنس بمشاهدة من علمه ، فكان شهود تأنيس فى ذلك المقام » (١٢٤) • واننا لنجد بالاضافة الى التكريم والتشريع فى نصوص المعراج ترغيبا وترهيبا فيما تقدم من أمثولات ، وكذلك تدليلا على صـــدق نبوة محمد ﷺ وحجة له على رســـالته •

يرى ابن عربى أن المعراج النبـوى كان انتقالا فعليـا ، وليس انتقالا روحيا فقط • ونرى هذا حين يؤكد أن الله معنا أينما كنا ، فهو ينقل العبد من مكان الى آخر لا ليراه بل ليريه من آياته ، أو ليريه ما خص به المكان من الآيات الدالة عليه تعالى ، ويستشهد بأول سورة الاسراء على هذا • ويختلف هذا عنده عن نقل العبد فى أحواله ليريه أيضا من آياته -